الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

فتوحات رمضان

بتاريخ/ ١٦ رمضان ١٤٤٤هـ الموافق/ ٧ - ٤ - ٢٠٢٣

خطبة الجمعة

((فتوحات رمضان))

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالىٰ وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثةٍ بدعة وكل بدعةٍ ضلالة وكل ضلالةٍ في النار.

أيها المسلمون:

إن شهر رمضان شهر الانتصار علىٰ النفس شهر الانتصار علىٰ العدو شهر الانتصار علىٰ إبليس وينتج عن ذلك وقعيًا ملموسًا في تاريخ الإسلام شهر

فتوحاتٍ غيرت مجرىٰ التاريخ وانتصاراتٍ أعلت مجد الأمة حين يذكر رمضان قديمًا فالناس يذكرون القوة والجلدة والصبر أما اليوم إذا ذكر رمضان فالناس يذكرون النوم والكسل في رمضان كانت وقعة بدرٍ الكبرىٰ وفي يوم الجمعة من هذا الشهر المبارك في اليوم السابع عشر من السنة الثانية من الهجرة وقعت غزوة بدرٍ الكبرىٰ التي غيرت وجه الدنيا وأصبح سلطان الإسلام سائدًا وقد ذكر الله ذلك في محكم التنزيل لما له من مكانٍ ومقامٍ كبير: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ [آل عمران: ١٢٣]

﴿وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ﴾ إذ كان المسلمون ثلاث مائة وبضعة عشر وكلهم رجَّالةٌ ليس معهم إلا فرسان بل وبعضهم لا يملك إلا رمحًا واحدا ولا يملك إلا نبلًا فيه سهامٌ معدودة والعدو يربوا عن الألف ومعهم مئتي فارس بكامل العدة والعتاد ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ ولكنه صدق الجئ إلىٰ الله ولكنهم رجالٌ ألتفوا حول رسول الله ﷺ حتىٰ قال قائلهم: يا رسول الله لو خضت هذا البحر لخضناه معك، ويقول الآخر له: لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسىٰ: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ولكنا نقول: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، ويقول الآخر له: والله لو سرت إلىٰ برك الغماد لسرناه معك، ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ﴾ [الأحزاب: ٢٣]

فلجئوا إلىٰ الله ومعهم سيد الخلق محمد ﷺ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا

بُشۡرَىٰ وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ [الأنفال: ٩-١٠]

وحتىٰ تقع هذه المعركة قلل الله في عيون المسلمين الكفارا حتىٰ إن أحد الصحابة ليقول أتراهم سبعين؟ فيقول له الآخر: لا بل مائة، وكثر المسلمين في أعين الكفار ليقضي الله أمرًا كان مفعولا وحينما بدأ القتال دعىٰ رسول الله ﷺ ربه حتىٰ قال الصديق وهو معه في عرينه يدافع عنه ويقف معه كالحارس الشخصي: كفاك مناشدتك ربك أي رسول الله فإن الله منجزٌ لك ما وعدك: ﴿وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ﴾ [الأنفال: ١٧]

روىٰ الإمام مسلم في صحيحه عن بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: اينما رجلٌ من المسلمين يوم إذٍ يشتد في أثر رجلٍ من المشركين أمامه إذ سمع ضربةً بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول: أقدم حيزوم فنظر إلىٰ المشرك أمامه فخر مستلقيًا فنظر إليه فإذا هو قد خُطم أنفه وشُق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله ﷺ فقال: صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة.

وأخرج الحاكم في المستدرك وصححه عن أبي امامة بن سهلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال لي أبي: يا بني لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا ليشير بسيفه إلىٰ رأس المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل السيف إليه.

أيها المؤمنون:

إن الله جَلَّوَعَلَا وعد المؤمنين بالنصر إذ كانوا معه، ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ﴾ [محمد: ٧] تنصروا دينه وكتابه ونبيه متىٰ ما أنتصر المسلمون علىٰ أنفسهم فوحدوا كلمتهم وجمعوا شملهم ووحدوا غاياتهم ورياتهم حين إذٍا يسمعون الله وهو يقول: ﴿سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ٤٥﴾ [القمر: ٤٥]

وكان عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يقول: وإني بمكة أسمع الله يقول: ﴿سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ٤٥﴾ ولا أدري أي جمعٍ هو وأي تولٍ للأدبار هو حتىٰ يقول: رأيت يوم بدرٍ النبي ﷺ يثب في الدرع وهو يقول: ﴿سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ٤٥﴾ فعرفت تأويلها يوم إذٍا" [رواه عبد الرزاق في مصنفه]

في يوم الجمعة السابع عشر من رمضان في السنة الثانية انتصر المسلمون حتىٰ قُتل من صناديد مكة قرابة السبعين وأسر منهم سبعون، قُتل من المشركين سبعون وأُسر منهم سبعون والقتلىٰ لم يبرح أحدٌ منهم الموضع الذي كان يشير إليه النبي ﷺ كما في مسلم من حديث أنسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قبل بدأ المعركة هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان أي مكان موته يقول أنس: ويضع يده علىٰ الأرض ها هنا هاهنا قال: فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ.

أولئك الأصحاب الذين تركوا ديارهم وأموالهم وهاجروا إلىٰ رسول الله قدموا حب الله ورسوله علىٰ كل محبوب أولئك الأخيار علق الله وسام الشرف علىٰ رقابهم إلىٰ يوم القيامة بل وفي الدنيا وفي الآخرة حتىٰ يقال في ترجمة أحد المسلمين ممن شارك في غزوة بدر إنه رجلٌ من بدر بل إن أهل السماء يتفاخرون بالملائكة الذين شهدوا بدرا فكيف برجالاتٍ كانوا مع النبي ﷺ ففي

الصحيحين من حديث عليٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: لعل الله أضطلع إلىٰ أهل بدرٍ فقال: أعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة أو قد غفرت لكم، نعم إن أهل بدر غفر الله لهم وعلق علىٰ رقابهم وجعل من أوصاف أسمائهم أنهم أهل بدر وهكذا في السماء روىٰ البخاري في صحيحة عن معاذ بن رفاعة عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكان أبوه من أهل بدر قال: جاء جبريل إلىٰ النبي ﷺ فقال: ما تعدون أهل بدرٍ فيكم قال: من أفضل المسلمين أو كلمةً نحوها قال جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ: وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة أو كلمةً نحوها، فانصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين له الحمد الحسن والثناء الجميل وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يقول الحق وهو يهدي السبيل وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صل الله عليه وعلىٰ آله وصحبه الغر الميامين.

أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله وأعلموا أن تقوىٰ الله أمثلُ طريقٍ وأقوم سبيل.

أيها المؤمنون:

لم تقتصر الانتصارات في هذا الشهر المبارك علىٰ غزوة بدر وإن كانت بدر أذكر في التاريخ وفي الناس وكان في رمضان فتح مكة التي غيرت مجرىٰ التاريخ

فأصبحت مكةُ من عواصم الإسلام وفي رمضان كان فتح بلاد الأندلس علىٰ يد القائد المجاهد البارع الذكي اللبيب طارق بن زياد في عهد الوليد بن عبد الملك رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ وفي رمضان وقد كانت جيوش التتار تزحف علىٰ بلاد المسلمين قِطرًا قِطرا حتىٰ أخذت عاصمة الخلافة العراق ثم صارت إلىٰ الشام ثم قبل أن تسير إلىٰ مكة والمدينة والحجاز أرادت أن تقضي علىٰ أجناد المسلمين في مصر فتهيئ أهل مصر ولله درهم بقيادة سيف الدين قطز والظاهر بيبرس أناسٌ ما ظن الناس أنهم ينتصرون علىٰ جحافل التتار الذين هزموا الناس مسلمهم وكافرهم شرقًا وغربًا وما سقطت لهم راية لكن الله إذا رأىٰ صِدق الجئ من المسلمين أمدهم بعونه ونصرهم من عنده فخرج سيف الدين قطز في معركة عين جالوت وكانت الفاصلة بين المسلمين والتتار فهزم الله جند التتار وألبسهم الدمار وصاروا في الديار عليهم الوبار والعار إلىٰ يوم الدين.

أيها المسلمون:

ضاقت الأمة الإسلامية اليوم بالصهاينة المعتدين في الأرض المباركة فلسطين وتجاوز الصهاينة حدودهم وبلغ طغيانهم أن يقتحمون المسجد الأقصىٰ في الليالي المباركة ويتجاوزون حرمات المسلمين في الأقصىٰ المبارك ويأسرون ويضربون ويشتمون ويهينون كل ذلك لأن شرذمةً من الخوارج أشغلت الأمة عن قضيتها الكبرىٰ القدس تزعم الخلافة وتقتل المسلمين لو كانوا صادقين

لتوجهوا إلىٰ هناك وأناسٌ يرفعون راية فتح القدس ولا نجد آثارهم إلا في ديار المسلمين قتلٌ وتفجيرٌ وتهجيرٌ فكيف ينتصر المسلمون؟

إن الأقصىٰ المبارك قضية المسلمين كلهم وليست قضية فلسطين والإعلام الغربي والإعلام المستأجر يريدون أن يجعلوها قضيةً فلسطينية وهي والله قضيةٌ إسلامية، ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١﴾ [الإسراء: ١]

أولىٰ القبلتين مسرىٰ سيد الثقلين فكيف تكون قضيةً شخصيةً أو وطنيةً أو قطريةً! إنها قضية الإسلام ينبغي تحت هذه القضية للدول الإسلامية والعربية من قبل أن تتخذها قدوةً ورائدًا لتوحيد آرائها ورواياتها حتىٰ تهابهم الصهاينة وتجعل لهم هيبة وتخافهم إن الصهاينة ومخططاتهم في هدم المسجد الأقصىٰ وإزالة تحويله إلىٰ ما يسمىٰ بالهيكل أحلامٌ وإن الأقصىٰ موضع رباطٍ للمسلمين حتىٰ ينزل الدجال فلا يظنن ظان أن الصهاينة يمكنهم الله لا والله لا يمكنهم الله وفي المسلمين عينٌ تطرف قد يسودون يومًا لكن دولة الباطل مدة ودولة الحق أمدٌ وأبد.

عباد الله:

إن الأقصىٰ في خطرٍ شديد منع المصلين من الصلاة وانتهاك حرماتهم كل ذلك ماذا نقول وماذا نفعل؟ تحت مرأىٰ ومنظرٍ من المسلمين فينبغي علينا إن لم نكن نفعل شيئًا عاجزين أن ندعو الله لهم، من ذا الذي يعجز عن الدعاء؟

من ذا الذي يعجز عن الدعاء في ليلك ونهارك في صومك وقيامك كما تدعوا لنفسك ولبلدك ولأهلك فادعوا لأهل فلسطين بالرباط والثبات أدعوا لهم وأدعوا علىٰ أعدائهم أن يمزق الله شملهم وأن يجمع الله شمل المرابطين في سبيل الله.

اللهم أذل الشرك والمشركين وأنصر عبادك الموحدين وأصرف عنا كل شرٍ وسوءٍ في الدنيا والدين، اللهم عليك باليهود الغاصبين، اللهم عليك باليهود الغاصبين، اللهم عليك باليهود الغاصبين، اللهم انتقم من الصهاينة المجرمين ورد الأقصىٰ الجريح إلىٰ حوزة المسلمين، اللهم أجمع شمل كلمة المسلمين علىٰ الحق يا رب العالمين، اللهم أجمع كلمة المسلمين علىٰ الحق يا رب العالمين، اللهم أعنا علىٰ الصيام والقيام وغض البصر وحفظ اللسان وتقبل منا صالح الأعمال، اللهم أحفظ أمير البلاد وولي عهده وفقهما لما تحب وترضىٰ وأجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًا سخاءً رخاءً دار عدل وإيمان وأمنٍ وأمان وسائر بلاد المسلمين وصل اللهم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.